خطبة: جماليات الاسلام ٤

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

نتابع الحديث عن جماليات الاسلام ، ونتناول اليوم مجال المعاملات الذي يتجّلى فيه جمالُ هذا الدين في تحقيق العدالة وتجنّب كل مايضيع الحقوق او يثير الضغائن او يفتح ابواب الكسب غير المشروع

ففي شؤون الخطبة والنكاح لايجوز للمرء ان يخطب على خطبة أخيه المسلم بغير إذنه، فعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك) رواه البخاري.

كما حث الاسلام على عدم المُغالاة في المهور قال النبي ﷺ في أمر الخطبة: إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا

وليتحقق الوئام والمودة بعد الزواج يستحب للخاطب النظر إلى المخطوبة بحضور محرمها ودون خلوة بها ، فعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ امْرَأَةً أَخْطُبُهَا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا.

ولتحقيق العشرة الطيبة منع الشرع أن تُنكح المرأة إلا برضاها اما تصريحا للثيب او سكوتا للبكر

أما في البيوع فقد شُرعت أحكامٌ وآداب منها ألايبع مسلمٌ على بيع مسلم لما في ذلك من إثارة الضغينة ،.

كما سد الاسلام أبوابَ التحايل والكسبَ غير المشروع ، فمنع النجش في البيوع هو الزيادة في السعر للمغالاة وليس للشراء ،

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تَحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَدابَروا، ولا يَبِعْ بعضُكم على بيع بعض، وكُونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، المسلم أخو المسلم: لا يَظلِمُه ولا يَحقِرُه، ولا يخذُلُه، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسْبِ امرئ من الشر أن يَحقِرَ أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعِرضُه))؛ رواه مسلم.

ومن آداب البيع أيضاً: صدق البائع في بيعه وصدق المشتري في شرائه،، لا يكون أحدهما كاذبا ولا غاشّاً ولا خائنا، قال صلى الله عليه وسلم-: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا؛ فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقت بركةُ بيعهما".

و نهى الاسلام عن الخيانة وأمر بالوفاء بالعقود والعهود، كما قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ }

ومن الآداب في البيع أيضاً: تقوى الله، والعدل في الوزن والكيل، يقول الله -جل وعلا-: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإذا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [المطففين:1-6].

معاشر المؤمنين

ومن جماليات هذه الشريعة الغرّاء أنها

حفظت حقوق العمال والمستخدمين ،

ورغبّ الاسلام في حسن التعامل معهم والوفاء بحقوقهم. وقد أرشَدَ صلَّى الله عليه وسلم صاحبَ العَمَل كيف يتعامل معَ العامل، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إخوانُكم خَوَلُكم، جعَلهم الله تحت أيديكم، ومن كان أخوه تحت يدِه فليطعِمه مما يأكُل، وليُلبِسه مما يلبَس، ولا تكلِّفوهم ما لا يطيقون، وإن كلَّفتموهم فأعينوهم))

وقال صلى الله عليه وسلم: ((قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثمّ غدَر، ورجلٌ باع حرًّا وأكل ثمنَه، ورجلٌ استأجَر أجيرًا فاستوفَى منه ولم يعطِه أجرته " (البخاري)

كما عظّم الاسلام حقوق الضعفاء كالأيتام وحذّر من المساس او التفريط او الاعتداء على حقوقهم ، قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا " (10النساء) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحرج مال الضعيفين : المرأة واليتيم " أي أوصيكم باجتناب مالهما .(صحيح الجامع - حسن )

تلكم عباد الله شريعتنا وهذا هو ديننا الذي شرّفنا الله به فلنحمد الله على نعمة الاسلام ولنزداد تمسّكا واعتزازا به

لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9)

وفقنا الله تعالى للبّر والتقوى والعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

نذكّر أنفسنا بفضل صوم عاشوراء هذا الاسبوع ، فعن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ". وأُستحب صيام يوم التاسع مع العاشر لما ورد عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَئِن بَقِيتُ إلى قابلٍ لأصومنّ التاسِع».